



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

العوامل المؤثرة في مستقبل القوة الناعمة للعراق

فرزاد رمزاني بونيش - غولزار آغي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

العوامل المؤثرة في مستقبل القوة الناعمة للعراق

فرزاد رمزاني بونيش* - غولزار آغي**

القوة الناعمة والقوة الصلبة (الاقتصادية والعسكرية) هما المصدران الرئيسان لقوة الحكومات في العلاقات الدولية. اقتُرح مفهوم القوة الناعمة لأول مرة من قبل جوزيف ناي¹، ويشمل هذا النوع من القوة المكونات الثقافية، والأيدولوجية، والسياسية، والفنية، والقيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والقدرات العلمية، والثقافية، والقوة الدبلوماسية، وقوة المعرفة، والقوة الإعلامية ذات الصلة. كما أدّى التطور التكنولوجي وزيادة التحديات العالمية إلى زيادة قيمة القوة الناعمة.

والآن بعد أن تغلّب العراق على أزمات داخلية وخارجية مختلفة، فإنه يريد استخدام إجراءات أكثر صرامة في سياسته الخارجية مقارنة بالماضي، ومن أدوات تحقيق هذا الهدف هي القوة الناعمة. وفي هذا الصدد، أكّد وزير خارجية العراق فؤاد حسين التركيز على مصادر القوة الناعمة في العمل الدبلوماسي؛ لأنّ هذا هو السبيل؛ لتحقيق مصالح البلاد والسياسة الخارجية للعراق². في الوقت الحالي، توجد عديد من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر على القوة الناعمة للعراق.

مصادر القوة الناعمة العراقية وأسسها:

يشهد تاريخ العراق على أقدم المستوطنات في بلاد ما بين النهرين، وانبثاق الحضارة السومرية -خمس آلاف سنة قبل الميلاد- حتى اليوم جزءاً مهماً من تراث البشرية. يتجسّد التراث التاريخي للعراق في حضارته القديمة، وما تزال بلاد ما بين النهرين تمثّل مهد الحضارات الأولى في الفكر العالمي. تُعدّ الثقافة العربية والإسلامية وتاريخ العراق وعاصمة العالم الإسلامي في العصور الوسطى ومدنه الكبرى،... إلخ -في أذهان العراقيين- رموزاً مهمة لقوتهم الوطنية والدينية واعتزازهم. العراق هو مصدر الديانات التوحيدية الرئيسة في العالم، ودولة العراق مهمة للغاية، ولها جاذبية لوجود عدد من أهم الأماكن المقدسة الشيعية وحتى السنة.

1. <https://wcfia.harvard.edu/publications/soft-power-means-success-world-politics>

2. <https://mofa.gov.iq/losangeles/?p=3513>

* كاتب وباحث مهتم بشؤون الشرق الأوسط وجنوب آسيا. ** باحثة

تجذب الشعائر الدينية مثل: عاشوراء، والأربعين ملايين السائحين الدينين. لقد أوجدت ديمقراطية العراق بعد عام 2003 قيماً إيجابية في جميع أنحاء الشرق الأوسط. في مجالات أخرى، على سبيل المثال التعليم، كان لدى العراق «واحد من أفضل النظم التعليمية في العالم العربي»³. وزاد عدد الطلاب الأجانب في الجامعات العراقية، بعد سنوات من العزلة وتدمير البنية التحتية، مع التقدم في الأساليب التعليمية، والبحثية، وبرامج الدراسة الدولية. يمكن لعدد كبير من المهاجرين⁴ العراقيين إلى البلدان الأخرى أن يقدموا ثقافة العراق إلى بلدان أخرى. يمكن للعراقيين في الخارج تشكيل جماعات ضغط عراقية، وتعزيز وجهة نظر العراق في المحافل الدولية.

العوامل المؤثرة على مستقبل القوة الناعمة للعراق

أ. العوامل الداخلية:

1. الدعم الداخلي والقبول الداخلي:

إذا أظهرت القوة الصلبة قوة الحكومات فقط، فإنَّ القوة الناعمة تُظهِرُ قوَّةَ الناس، والدول القوية لديها حكومات وشعوب قوية⁵. تسببت مدة الاستبداد السياسي لحكام العراق (داخلياً وخارجياً) في إلحاق أضرار جسيمة بشعب هذا البلد وحضارته، وانعكست آثاره السلبية على القيم، والتقاليد، والعادات، والأنماط الفكرية.

مصادقية الحكومة في المجتمع وتأثيرها بعد الظروف التي مرَّ بها البلد من بين العوامل التي تؤثر على القوة الناعمة للعراق. ويعني ذلك إلى أي مدى يمكن للحكومة تعزيز بناء الدولة، وهو ما يعني حل المشكلات الداخلية، بما في ذلك المشكلات الاقتصادية والثقافية، وتوفير فرص العمل للشباب، وتحسين البنية التحتية التعليمية، وخفض التضخم، وتقليل الاختلافات العرقية والدينية (الأكراد، والسنة، والشيعة).

على سبيل المثال، يُعدُّ تعزيز البنية التحتية التعليمية من أهم الأمور التي ستؤدي إلى تعزيز القوة الناعمة في العراق. يمكن أن يكون لتوسيع قطاع التبادل التعليمي وجذب الطلاب الدوليين

3. www.marxists.org/history/etol/newspape/atc/4417.html

4. data.worldbank.org/indicator/SM.POP.TOTL?locations=IQ

5. abu.edu.iq/research/articles/16238

- في خطابات القوة الناعمة- تأثير على القوة الناعمة للبلاد. لذا، بعد هذه الخطوات، يمكن لأي دولة أن تبدأ في تعزيز قوتها الناعمة، لأنَّ تطبيق القوة الناعمة يتطلب التغلُّب على بعض العقبات، والمشكلات لدى الناس والمجتمع.

2. التقسيم السياسي وتقاسم السلطة:

توجد أسباب عديدة للانقسام والصراع بين العراقيين. يُعدُّ حل الخلافات بين الجماعات والأحزاب والحفاظ على الوضع الأمني من بين العوامل الأخرى المؤثرة على القوة الناعمة للعراق؛ لأنَّه لتنفيذ القرارات التي اتُّخِذت، يجب أن تكون هناك درجة عالية من التقارب بين صانعي القرار. نتيجة لذلك، يمكن اتخاذ القرارات المناسبة للبيئة السياسية بصورة صحيحة باستخدام أدوات القوة الناعمة. لتحقيق القوة الناعمة، فإنَّ أهم خطوة سياسية بصورة صحيحة باستخدام أدوات القوة العراقية. إذا لم يُحل هذا الاختلاف -الذي يشكِّل الجسم الرئيس للحكومة والنظام- فإنَّ الخلافات الداخلية ستؤدِّي -بلا شكٍ- إلى ضعف في جميع أبعاد القوة الناعمة، وستكون لذلك عواقب⁶. ومع ذلك، لم يفقد العراق نفوذه العالمي، وسيستمر في ممارسة هذا التأثير عن طريق قوته الناعمة. في الواقع، يحتاج العراق لأفراد أذكيا ومؤهلين ليكونوا قدوة لشعوبهم وحكامهم ونظام إدارتهم⁷.

3. سياسة خارجية متماسكة:

تتكون الحكومة العراقية وصناع القرار في هذا البلد من ثلاث مجموعات.

في بعض الفترات، يكون التناقض في السياسة الخارجية بين المسؤولين العراقيين نحاضاً بدور في تطوير القوة الناعمة وتأثيرها على العراق؛ لأنَّ الآراء المختلفة لصانعي القرار ستؤدِّي إلى عدم الاتساق. توجد اختلافات بين المجموعات الفاعلة في صياغة السياسة الخارجية ورسمها، ممَّا سيؤدِّي إلى التأثير على القوة الناعمة وإستراتيجياتها، ولا شك أنَّ السياسة الخارجية المتماسكة على معرفة بتقدم قوتها الناعمة. يمكن للحكومة العراقية متابعة المصالح الوطنية للبلاد عن طريق اتباع سياسة خارجية وسطية، وبناء علاقات جيدة مع مجموعة واسعة من الشركاء الإقليميين والدوليين.

6. طلحة كوس، مسعود أوركان وأكرم كاراكوتش (2016). تحليل مقارن للقوة الناعمة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تحليل السياسة الخارجية، المجلد 12، العدد 3، فهم السياسة الخارجية في الشرق الأوسط، ص 373-354 (20 صفحة). نُشر بواسطة: مطبعة جامعة أكسفورد.

7. kerbalacss.uokerbala.edu.iq

لكن تتحدّى حكومة إقليم كردستان -في بعض الأحيان- سلطةً بغداد، فمنذ سقوط صدام حسين، عملت كردستان العراق عملياً على تطوير علاقاتها الخارجية في بعض الحالات بصورة منفصلة عن سياسات بغداد. ويؤدّي الثبات في السياسة الخارجية إلى الإطار التنفيذي للقوة الناعمة ويجعلها فعالة⁸.

في العراق فصائل وقيادات مختلفة في الطيف السياسي من الشيعة والسنة، والأكراد والعرب لرسم السياسة الخارجية أو صياغتها وتنفيذها. يُعدُّ تحدي بعض السياسات من قبل أقطاب أخرى عاملاً مثبطاً آخر لقوة العراق الناعمة. لذا لتنفيذ أساليب زيادة القوة الناعمة في سياسة العراق الخارجية، لا ينبغي أن يكون هناك انقسام بين السياسيين (الأكراد، والشيعة، والسنة).

4. تعزيز البنية التحتية التكنولوجية والقوة العسكرية:

مع أننا ناقشنا العوامل التي تؤثر على القوة الناعمة للعراق، لا يمكننا إنكار آثار القوة الصلبة والتكنولوجيا على القوة الناعمة، فإنَّ ضعف القوة الصلبة يجعل القوة الناعمة أكثر محدودية وهشاشة في نفوذها. كما أنَّ زيادة القوة الصلبة لدولة ما ستزيد من قوتها العالمية والإقليمية، ممَّا يؤثر على القوة التنفيذية لبعض سياساتها، وهذا سيقبّل من بعض التأثيرات والتدخلات، وستقلّل الأزمات الناتجة. سيوفر هذا السلام الاجتماعي والسياسي للتعامل مع القوة الناعمة. من ناحية أخرى، مع نمو الشؤون التكنولوجية وتطورها، ستخفض بعض التبعيات الخارجية، وسيأتي هذا الاستقلال بمزيد من القوة، أي: إنَّه يجعل العراق أكثر أمناً.

5. حل المشكلات الاقتصادية:

مع أنَّ العراق عنده عديد من الموارد الداخلية، إلا أنَّه يواجه عديداً من التحديات الاقتصادية -يؤثر الوضع الاقتصادي على القوة الناعمة. العراق -بوصفه بلداً في قلب الشرق الأوسط- غني بالموارد، لكنَّه في الوقت نفسه بلد غير مستقر. لديه القدرة على أن تكون إمَّا قوة للتكيف والاستقرار الإقليميين أو محركاً للنمو الاقتصادي. عن طريق حل مشكلاته الاقتصادية، قام العراق بتحسين علاقاته مع الدول الأخرى، ويمكنه استخدام الأدوات الناعمة، وتحسين قوته الناعمة في مختلف البلدان. يمكن أن يساعد حل المشكلات الاقتصادية في تقليل المشكلات، وتوفير الاستقرار

8. https://carnegieendowment.org/files/Iraqs_Tangled_Foreign_Interests_and_Relations.pdf

الداخلي. لذا، فإنَّ حل المشكلات سيكون له تأثير على القوة الناعمة للعراق.

ب. العوامل الخارجية (الإقليمية والدولية)

1. الجيوسياسة والأمن:

يقع العراق في منطقة غير مستقرة تعاني من مشكلات معينة، فمن الصعب إقامة علاقات مع الدول المعرضة للأزمات؛ لأنَّه من الصعب تطبيق القوة الناعمة أو زيادها في أرض يعاني جيرانها من حروب عرقيّة وطائفية، ممَّا سيكون له عواقب. وأحد التطبيقات للقوة الناعمة على أرض الواقع هو منع التواصل الثقافي الذي تنتهجه عدد من الدول؛ لأنَّ بعض الأزمات يمكن أن تكون معدية، وتنتشر في جميع المجتمعات. على سبيل المثال، كان أحد التهديدات السابقة في العراق (تنظيم داعش الإرهابي)، ودعايته التي استهدفت فئة الشباب من كل أنحاء العالم، لذا من وجهة نظر ثقافية قد تكون هناك طرق مسدودة لبعض الإجراءات الثقافية، والإجراءات الناعمة.

2. اختراق من قبل قوات أجنبية:

من أهم العوامل الخارجية في العراق التي أعاققت جهود بغداد لخلق سياسة خارجية متماسكة هو تأثير الدول الأخرى.

يؤثّر وجود الأجانب على السياسة الخارجية والقوة الناعمة؛ لأنَّ جميع الدول بصفتها جهات أجنبية لها مصالح فريدة تتعارض غالباً مع الجهات الفاعلة الأخرى، ومن ثمَّ فهي تميل إلى عكس مصالحها في السياسة الخارجية للبلد المعني؛ وسيسبب هذا القلق، وعدم الاتساق في سياسة العراق الخارجية. لن تكون السياسة الخارجية المشوّشة وغير المتماسكة التي تأتي من طلب الدول الأجنبية أساساً جيداً لتماسك القرارات، ولا على طموح زيادة القوة الناعمة للعراق.

رؤية مستقبلية

ولكي ننظر في منظور مناسب لقوة العراق الناعمة في المستقبل، يجب أن نُشيرُ إلى بعض الفرص والتحديات. إنَّ الاعتماد على التكنولوجيا، والتدخُّل الأجنبي، والاختلافات بين السياسيين، وانعدام التناسق في السياسة الخارجية، والأهم من ذلك، ضعف بناء الدولة، وكسب الدعم الكامل للمجتمع العراقي من قبل الحكومة، كلها عوامل تهدد القوة الناعمة. فإذا لم يستطع العراق حل التحديات الداخلية الأولية، فستستمر الأزمات الاجتماعية في العراق من دون أدنى شك. من ناحية أخرى، تسببت العلوم والتكنولوجيا في الاعتماد على بلدان مختلفة. وسيخلق هذا -إلى جانب الاختلافات العرقية- عقبةً كبيرةً أمام القوة الناعمة للعراق. يبدو أنَّه في المستقبل، إذا كان العراق قادراً على حل الخلافات السياسية بين الجماعات، فإنَّه سيكتسب شرعيةً داخليةً عالية، وسيقلُّ التدخل الأجنبي، وإقامة علاقات متوازنة ستؤدي إلى زيادة القوة الناعمة للعراق. لن يكون للعراق سياسة خارجية متماسكة حتى يحل الخلافات الداخلية العميقة والدائمة حول قضايا مثل تقسيم السلطة والأراضي والطاقة. حينما تكون السياسة الخارجية غير متماسكة والسياسة الداخلية غير مقبولة وغير شرعية، فلا يمكن استخدام القوة الناعمة وأدواتها، إلا أنَّ مصادر القوة الناعمة في العراق كثيرة. لذا، يعمل العراق على تعزيز قوته الناعمة على المدى القصير والمتوسط، وفي الواقع، يبدو أنَّ القوة الناعمة بدأت تتسلق إلى مكان أعلى خطوة بخطوة لتنهض بدور مناسب ومتزايد في سياسة العراق الخارجية.